في ذاكرة الزمان و المكان (٤)

عكا... مدينة الأسوار والأسرار

الكاتبة
روضة الفرخ الهدهد

رسوم الفنان : فايز الشروف

دقق النص : أماني جادالله

مقدمة

ظلّ وسيظل حق العودة لفلسطين حقاً لكل فلسطيني وفلسطينية ترك أرضة قسراً وظلماً عندما احتلها اليهود الصهاينة ..

كما ظل حلم العودة عند الأخوات : إزدهار «إزدي» وافتخار«أفتي» وانتصار «أنجي» يراودهن للعودة إلى فلسطين ، حتى بلغن السبعينيات من العمر فلما سافرن لفلسطين لزيارتها قابلهن الرجل الغريب مع أكواب سحرية وعصير برتقال سحري حيث عدن إلى عمر الطفولة ؛ فزرن مدن فلسطين السليبة : « يافا ، عكا ، حيفا ، القدس ، الناصرة ، اللد ..» كما كن يزرنها من قبل .

فمن كان هذا الرجل الذي يسحبهن أو يتبعهن إلى هذه المدن ؟! وما دور القطة السوداء في رحلة الفتيات العجيبة ؟!

تلك حكايات: «من ذاكرة الزمان والمكان» ، وذلك مشروع : «هذه مدينتي»...

روضة الفرخ الهدهد

عمان ٢٠٢٢/١/١٨





عندما صَعدَتِ الأخوات الثّلاث «إزدي» و «أفتي» و «أنجي» إلى السفينةِ ، ظلّت أعيُنهن مركّزةً على أمرينِ :

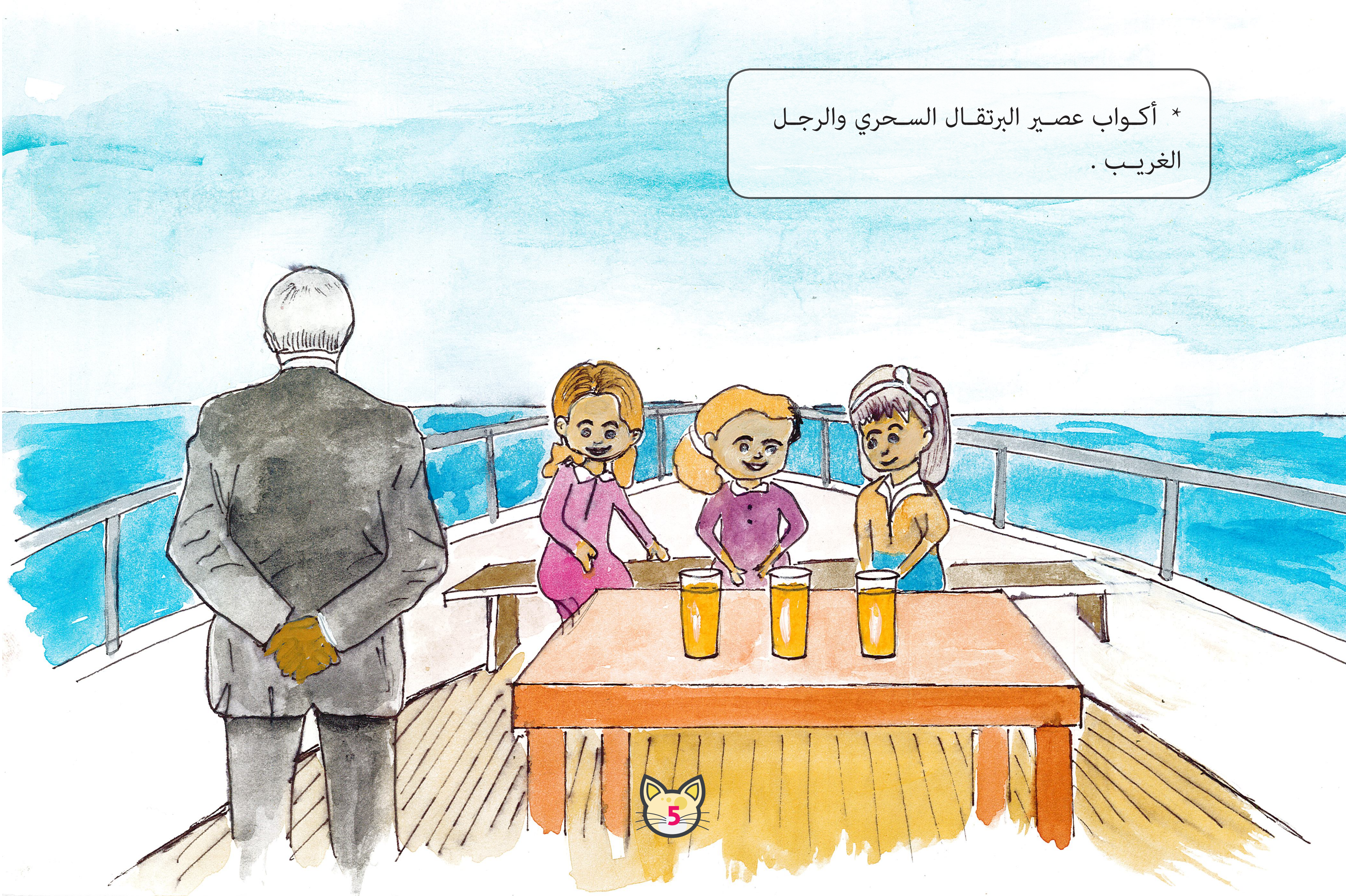
الرّجلِ الغريبِ ذي العينين السوداوين ، وأكوابِ عصيرِ البرتقال السّحريّ على الصّينيّةِ!!

جلستِ الفَتياتُ قُربَ بعضهنَّ وأيديهنّ مُتشابكة ، تشدّ الواحدة على أصابعِ أختِها كأنّها تَخشى عليها وعلى نفسِها من كلّ ما حَولَها ، لقد شاهدن مدينتَهُنّ يافا ، وسَحبَهُنَّ هذا الغريب إلى ظهر هذه السفينة ، فماذا سيفعَلُ بهنَّ؟ وإلى أين سيذهبنَ؟

كانتِ الأمواجُ تلاطِمُ السّفينةَ فتعلُو بها وتهبِطُ .. لم تكنْ سفينةً بالمعنى الصّحيح ، فهيَ أقربُ إلى قاربٍ يهتزُّ مع كلّ موجةٍ من أمواجِ البحرِ الكبيرِ ، وبعدَ مدّة وجدتْ الفتياتُ أنفسهنَّ وسط المياهِ من كلِّ جانبٍ .. لا شجرةً ولا صخرةً ولا إنساناً ولا حتى طيراً؛ مِياه.. مِياه.. مِيَاه في كلِّ الاتجاهاتِ !!

وازداد الرعب في قلب إزدي وأخواتها ، فقد اختفى الرجل عن أعينهن أيضًا ، ولمْ يبقَ في الكونِ كلّه إلّا هذهِ الأمواجُ وهذا البحْرُ الكبيرُ ، وهذهِ الأكوابُ الثلاثةُ !!

* أكـواب عصـير البرتقـال السـحري والرجـل الغريـب .





قالتْ «إزدي» في نفسِها : أرمِي هذِهِ الأكوابَ في البحرِ فلا أحدَ يراني ؛
ولَمْ تكدْ تحملُ الكوبَ الأوّلَ وتُلقِي ما بهِ في البحرِ ، حتّى ظهرَتْ لها آلافُ القواربِ تملأُ الأفقَ؛ قواربُ صغيرةٌ وأخرى كبيرةٌ ، قواربُ ملونةٌ وأخرى بلونِ الخشبِ الأسوَد.. قواربُ لها أشرعةٌ وأخرى دونَ أشرعة .. والرّجال على هذهِ القوارب تتحدّثُ وتصرُخُ وتُنادِي وتتجادَلُ ، رجالٌ مع لحىً كثّة على وُجوهِهم ورجالٌ دونَ لحىً ، آخرون يَتطايرُ شعرُهم على جباهِهِم وأكتَافِهم . وآخرونَ حليقُو الرُّؤوس .. أمّا مَلابسهم، وخناجرهُم وسيوفهُم ، فقد كانتْ من عصرٍ قديمٍ ، قديم لَمْ ترَهُ الفتيات إلاّ في الأفلامِ .
قَفزتْ « أفتِي» مِن مقعدِها وكأنّها اكتشفَتْ أمرًا مُفاجئًا ، قالتْ :
- انظرنَ ، إنّها سُفن مِن اليُونانِ والرّومانِ والإغريقِ آتية إلى شواطِئَنا وموانئنا !! إنهم المحاربون القدامى ، والتّجار الأوائل يصلون إلى المدنِ القديمةِ على هذِهِ الشّواطِئ، إمّا للحربِ أو التجارةِ .
- أتَذْكُرْنَ مُعلمة التّاريخ التّي أخبرتْنا عنِ الحروبِ والرحلاتِ التجاريةِ بيْنَ موانئ ومدنِ البحرِ الأبيضِ المُتوسِّطِ ؟! نحنُ يا أخواتي في منتصفِ هذا البحرِ الكبيرِ ، وهذهِ القوارب والسُّفن ظلّت في هذا البحرِ منذُ القدمِ تحملُ التّجار من مدينةٍ إلى مدينةٍ ، من صُور وصَيْدا وعكّا وحيْفا ويافا وعسْقلان إلى تونس وقرطاجة وجَنَوة ومارسيليا وقبرص.



* السـفن اليونانيـة والإغريقيـة والرومانيـة مـن موانـئ أوروبـا وتونـس والمغـرب تجـوب البحـر الأبيـض المتوسـط وتهاجـم المـدن والموانـئ على سـاحله.

وتَحمِلُ أيضًا الجنود والمحاربين من الدولةِ الأقوى للسيطرةِ على الدولةِ الأضعف . نحنُ يا أخواتي في أهمّ بحارِ العالمِ ، البحر الذي نشأتْ على ضفافِهِ كلّ الحضاراتِ والتاريخ !

نظرتْ «إزدي» إلى أختِها «أنجي» وهيَ تستَمعُ باهتمامٍ إلى ما تقوله أختهما «أفتي»، فانفجرَتْ في الضحكِ وهي تقولُ :

- حسبكِ ، حسبكِ يا أختي .. لقدْ ذهبتْ كلّ السّفن والقواربِ ، لمْ تعد هناكَ أيّ حروبٍ ، انظري إلى البحرِ فقد عادَ هادئًا جميلاً .

- هادئًا جميلاً !! طبعاً فأهل هذه الموانئ العربية الذين بنوها قبل آلاف السنين دافعوا عنها وطردوا الأعداء منها .

فركتْ البنات أعينهن ، وإذ بالرجلِ ذي العيْنيْن السوداويْن يَخرُج إليهم قائلًا:

- استعداداً أيّتها الفتياتِ ، ستنْزلنَ الآن إلى مدينةٍ لمْ تريْنَها من قبل .

لمْ يكدِ الرّجل يقولُ كلمتَهُ حتى وقفَ القاربُ في ميناءٍ عجيبٍ غريبٍ ، تحيطُ بهِ الأسوارُ العاليةُ من كلِّ جهاتِ البحرِ ، أسوارٌ جميلةٌ ضخمةٌ فيها ما يشبِهُ الشّبابيك ، وترتفِعُ فوقَهُ أبراجٌ عاليةٌ كأنّها تطلُّ على البحرِ لتحميَ المدينَةَ من ورائِها .

جالتْ «أفتي» بنظراتِها على السّورِ الكبيرِ الضخمِ ، وتأمّلتِ البحرَ يُحيطُ بالمدينةِ خلفَ الأسوارِ





مـن جهتيْهـا : الغربيّـةِ والجنوبيـةِ فصرخـتْ بصـوتٍ عـالٍ :

- هـذهِ مدينـةُ عـكّا.. أقْسِـمُ إنّهـا مدينـةُ عـكّا [1].. نحـنُ إذن لازلنـا في فلسـطينَ . وهـذهِ عكّا على سـاحِلِ فلسـطين في الشـمالِ وسـآخذكُم في جولـةٍ داخلهـا، فأنـا قـدْ أعـرفُ عنهـا وعـن تاريخِهـا بعـضَ الأمور.

لمْ يكـدِ القـاربُ يقـتربُ مـن الشـاطِئ ، ولمْ تكـدِ الفتيـاتُ يضعْـنَ أرْجُلهُـنَّ عـلى السـلّمِ الخشـبيِّ للنـزولِ حتـى قفـزتْ مـن بـينِ أرجلهـنّ قطـةٌ سـوداءُ تمـوءُ بشـدةٍ وتنطلِـقُ قبلهُـنّ إلى الشـاطئ، وتختفـي في لحظـاتٍ عـن أعينِهـنَّ !!

مشتِ الفتياتُ بخوفٍ وحذرٍ على الرصيفِ ، ولكنّ شابًّا أنيقًا اقتربَ منهنّ وقالَ :

- أهلاً آنساتي ، هل أنْتنَّ عربيات؟

استغربتْ الفتياتُ وقلْن بصوتٍ واحدٍ :

- نعمْ .. عربيَّات .. ومن أنتَ ؟!

- أنا حارسٌ في هذه المدينةِ ، في عكّا ودليلٌ للزوارِ والسائحينَ فيها .

---

(1) بنيت عكا على يد قبائل كنعانية قبل أكثر من ألفي عام قبل الميلاد ، ولما كانت مرفأ طبيعياً فقد ازدهرت كميناء لرسوّ السفن كما تميزت بصناعة السفن وإصلاحها .


* البطل «صلاح الدين الأيوبي» في سهل
فلسطين يستعد مع جنوده لتحرير فلسطين
من قوات الصليبيين.

فرحتْ «أفتِي» بكلامِهِ ، وأقبلتْ عليهِ قائلة :

- وهـل تعـرفُ صـلاح الديـن الأيّـوبيّ ؟ هـل تعـرفُ كيـف حـرَّر القائـدُ صـلاح الديـن مُـدنَ فلسـطين مـن الصليبيّـين؟

- نعـمْ أعـرف ، وأعـرفُ مـن بناهـا مِـن آلافِ السـنينَ ومَـنْ فتَحها مِـنَ المُسـلمينَ ، ومَـنْ حكَمَهَـا مـن الفلسـطينيّينَ والعـربِ .

قالتْ «أنجي» وهيَ تقتربُ منْهُ بحذرٍ:

- تعرفُ كلّ هذا ؟!

- وأكثر ، ما الذي تُريدينَ مَعرفَتهُ ؟

- مَنْ فتحَ مدينةَ عكّا مِنَ المسلمينَ ؟

- سـهلةٌ .. إنّـهُ «شرحبيـلُ بـن حسـنة » جـاءَ مِـنَ الجزيـرةِ العربيّـةِ مـعْ جيـشٍ مِـنَ المُسـلمينَ ، وأسْـلمَ عـلى يديْـهِ كثـيرٌ مِـن أهـلِ فلسـطين وعـكّا.. وكانَ خليفـةُ المسـلمينَ "مُعاويَـة بـن أبي سـفيان" يَسـكُن دمشـق. تعرِفـونَ دمشـق أليـس كذلـك ؟!

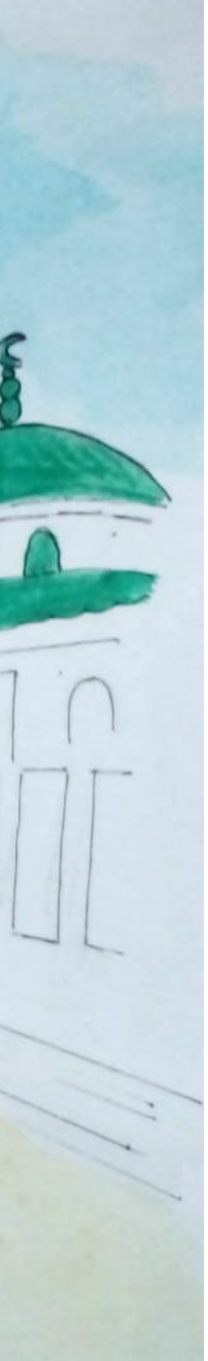
قالتْ «أنجِي» :

- نعمْ نعرفُها .





* رسم للساحل الشرقي من البحر الأبيض المتوسط .



- هـذا الخليفـةُ عـرفَ أنّ أهـلَ مدينـةِ عـكّا يُتقنـونَ صناعـة السُّـفن فأمَـرَ ببنَـاءِ عـددٍ مِـن السّـفنِ الحربيّـةِ القويّـةِ ، ودرَّب جنـودَهُ عـلى الإبحـارِ بالسّـفنِ ، وأرسَـلهُم لفتـحِ جزيـرةِ قـبرص ، وكانـتْ أوّلَ حـربٍ بَحريّـةٍ يقـومُ بهـا العـربُ المسـلمون .

قفزتْ «أنجي» سَعيدةً وقالتْ :

- الله.. الله .. أكمل .. أكمل ..

- وكانتْ معركةُ «ذات الصواري» [2] أوّلَ معركةٍ حربيةٍ في الإسلامِ .

ثمّ أكملَ الدّليلُ قائلاً:

- لعلّكنَّ جائعاتٌ ، فهيّا بنا نأخذكنَّ لأكلِ السّمكِ اللذيذِ الذي تشتهرُ بهِ عكّا .

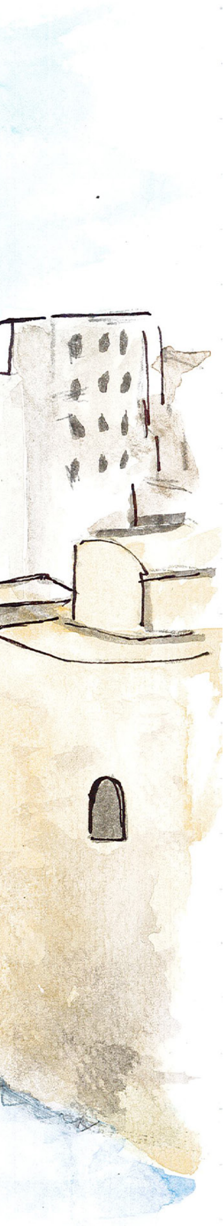
وانطلـق الدليـلُ مـع البنـاتِ إلى السـاحةِ لأكلِ السّـمك ، ولمْ تكـدِ الأخـواتُ يجلسْـنَ ، حتـى قفـزتْ عـلى الطاولـةِ القطـةُ السـوداءُ ذاتُ العينـين الخضراويـن، فانتفضـتِ البنـاتُ بينـما قفـزتْ «أفتي»عـن مقعدِهـا، ولكـن «أنجـي » كانـت الأثبَـتُ مِنهـنَّ ، فنهـرَتِ القطّـة وأبعدَتْهـا عـن الطّاولَـةِ .

---

(2) معركة ذات الصواري عام 655/35 هـ وسميت بذلك نسبة الى «الصواري» أي الأشرعة الموجودة على السفن الشراعية القديمة .

* كالسـياح ، جلسـت الفتيـات الثـلاث تأكلـن السـمك اللذيـذ في عـكا مدينـة الأسـوار والأسرار.





لمْ تكدْ «إزدي » تجلسُ على الطاولةِ حتى سَمعتْ صوتًا هامسًا يَصدرُ مِن أحدِ جوانبِ القاعةِ.

- أنا عِيسى العوّام .. تعالي لا تخافِي.

همستْ « إزدي» بأذن أختها « أفتي» :

- هل تسمعين ؟ صوتٌ يقولُ إنّه عيسى العوّام يُنادينِي !!

واهتزتْ « أفتي» قائلةً :

- عيسى العوّام ؟!

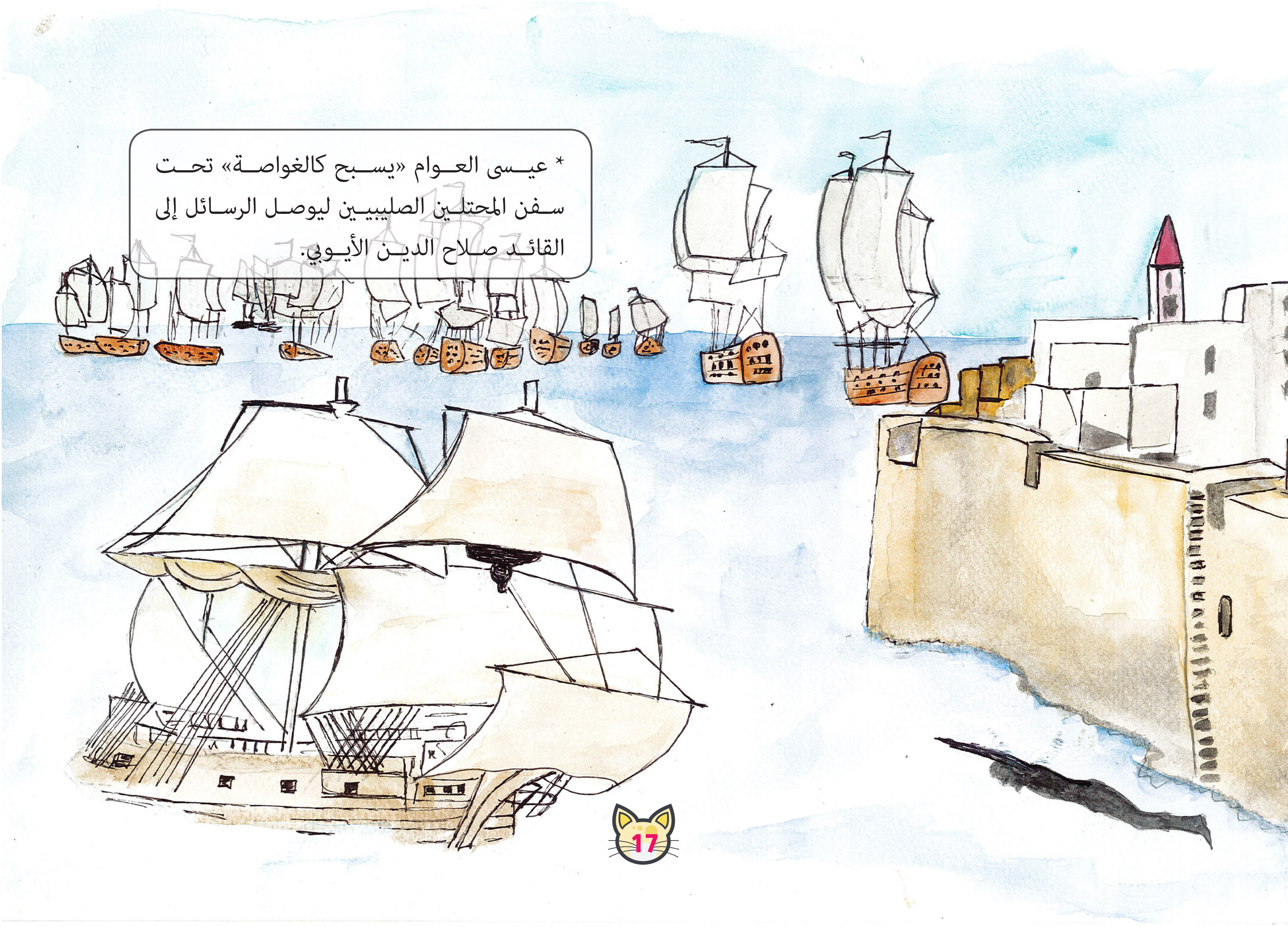
قالتْ « أنجي» :

- عيسى العوّام هنا؟

قال الدليل :

- نعـم عيـسى العـوام لمْ يمـتْ ، إنـه لازالَ حيًّـا ، ولكـن في قلـوبِ أهـلِ عـكّا .. هـل تَعرفُـونَ قصّتـه ؟ سـأقصُّها عليكـم إذنْ ..

- تعرفـون أنّ الصليبيـيّن جـاءوا بجيـوشٍ جـرارةٍ لاحتـلال فلسْـطين وسـوريا و لُبنـان. وقـد جـاءت إلى عـكّا سـفنٌ وبـوارجُ كبـيرةٌ جـدًا بعلـوِّ خمـس طوابـق وأكـثر ، ووقفـتْ في مينـاءِ عـكّا تُحاصرُهـا وتمنَـع أحـداً



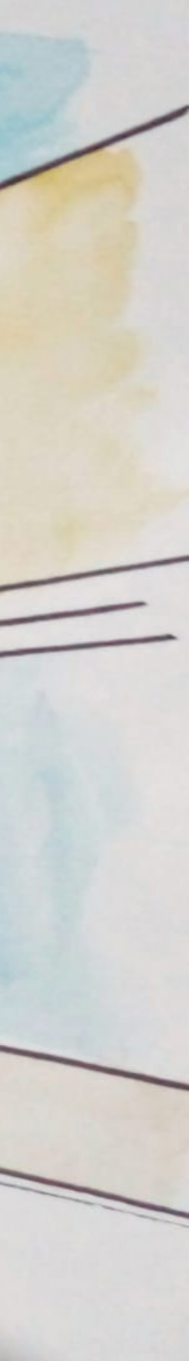
* عيسى العوام «يسبح كالغواصة» تحت سفن المحتلين الصليبيين ليوصل الرسائل إلى القائد صلاح الدين الأيوبي.

مـن الخُـروجِ أو الدّخـولِ إليْهـا ، وذلـك لاحْتلالِهـا وهَـدْمِ أسْـوارِها؛ (3)
وكانَ عيـسى العـوّام أحـدَ أبنـاءِ عـكّا الشّـجعان الـذي أرادَ الدفـاعَ عـن عـكًّا. وكانَ عليـهِ أنْ يتّصِـلَ بالقائـدِ «صلاحِ الديـنِ الأيـوبيِّ» فيُخـبرهُ بـكل الأوضـاعِ في عـكّا والسّـفن المُحـاصَرةِ لهـا ، ويأخـذُ منـهُ التعليـماتِ والأوامـرَ العسـكريّةَ وكذلـكَ الذّهـب الـلازمَ لصمـودِ أهـلِ المدينـةِ.
ولمّـا كانـتِ المدينـةُ محـاصرةً، فقـد أخـذَ يسـبحُ مثـل «الغواصَـةِ» تحـتَ المـاءِ وتحـتَ السُّـفنِ والبـوارجِ الصليبيـةِ ، ويذهـبُ إلى معسـكرِ القائـدِ صلاح الدّيـن الأيـّوبيِّ القريـبِ من السّـهلِ السـاحليّ الفلسـطينيّ ، وكانَ حـينَ يعـودُ إلى عـكّا يُرسِـلُ الحـمامَ الزاجـلَ ليخـبِرَ القائـدَ صلاح الدّيـن الأيـوبيّ عـن وصولِـهِ . وفي آخـرِ مـرّةٍ كانَ الـبَردُ شـديداً فغـابَ في البحـرِ ولمْ يَعـدْ إلى عـكّا . وحَـزِنَ النـاسُ وظلّـوا يَقفـونَ كلّ يـومٍ ؛ أمـامَ الميـناءِ حتّـى يَـروهُ حـين يعـودُ إلى عـكّا ، ولمْ يَعُـدْ!
وانتظـروا ولمْ يَعُـد .. وبعـدَ أيـامٍ وقُـلْ أسـابيعَ يئـسَ النـاسُ مِـن عودتِـهِ ، ظهـرتْ جُثّتـهُ في البحـرِ، لقـدْ عـادَ ميّتـاً ، بـلْ شـهيداً يَحمِـلُ الذهـبَ والرّسـائِلَ عـلى وسـطِهِ ليُوصلها لأهلـهِ وناسـهِ في عـكّا .
كانَ يومًـا حزينًـا لا يـزالُ يذكـرُهُ كلّ أهـلِ عـكّا وفلسـطين فقـد عـاد عيـسى العـوام - ولكـنْ شـهيداً -

(3) الحروب الصليبية على بلاد العرب والمسلمين استمرت من عام 1096 إلى 1291م



* البطل «عيسى العوام» حاملاً الذهب والرسائل وقد أدى الأمانة لأهل عكا بعد استشهاده.



ليوصلَ الأمانـة لأصحابِهـا !!

أكملَ الدَّليلُ قولَهُ بحماسٍ :

- انتصرتْ عكّا وانهزمَ الغُزاةُ ، انتصَرَ صلاحُ الدينِ الأيّوبيِّ ومَنْ مَعَهُ على الصّليبيّين(4).

قالتْ «إزدي»:

- وهل تعرفُ أيضاً «ظاهرَ العُمَرِ» (5) ؟

- نعم أعرفه طبعاً .

قالت «إزدي» بحماسة :

- « ظاهـرُ العُمَـرِ» كُمْ سَـمِعْتُ عنـه وكَـمْ درسـتُ عـن شـجاعتِهِ وحُبِّـهِ لمدينتِـهِ وللقـرى حَولَهَا. هـل تسـتطيعُ أن تدلّنـي عـلى قـصرِهِ وحرسِـهِ وخيولِـهِ ؟

- بالطبع يا أخْتي .. تفضّلِي معي ... تَفضّلْنَ معي..

وعـلى ظهـرِ حصـانٍ أبيـضَ جميـلٍ رَكِـبَ الشّـابُّ - و ركبـتْ الفتيـاتُ عربـةً يَجرُّهـا حصانـان ، وسـارُوا

(4) انتصر صلاح الدين الايوبي على الصليبيين وأعاد القدس الى الحكم الاسلامي في معركة حطين عام 1187م583-هـ.

(5) حكم «ظاهر العمر » مدينة عكا وما حولها من مدن فلسطين مدة سبعين عاما تقريبا (1705 - 1775) .



* الساحة الأثرية في وسط عكا ، حيث تقام الاحتفالات ويكثر السياح ..

جميعاً إلى «سرايا» ظاهرِ العُمَر في أعلى مدينةِ عكّا.

كانَ السّورُ يبدأُ مِنْ قصرِ ظاهر العُمَر «السّرايا» والبَوّابةِ الكبيرةِ لعكّا ؛ ثمّ يدورُ إلى الجهةِ الغربيَّةِ والجنوبيَّةِ للميناء حتى يَصِلَ إلى الجهَةِ الأخرى : إلى البوّابةِ الثانيةِ للسّورِ حيثُ بوابَةُ السّباعِ ، وتماثِيلُ السّباعِ المحفُورةِ في الحِجارةِ حَولَها .

فمدينَةُ عكّا والقُرى حَولها يَحرُسُها جنودُ « ظاهرُ العُمَر» مِن أيّ هَجماتٍ. حُدوده كبيرة، تصلُ إلى مدينةِ النّاصِرَةِ وبُحيرَةِ طبريّا شرقًا وإلى مَدينةِ حيفَا جَنوباً وإلى مَدينةِ صيْدا شمالاً، بلْ تَصِلُ إلى حُدودِ مدينتَيّ بَيْروت ودِمَشق .. وهوَ يَحمِيها ويَحمِي المُزارِعينَ في بساتينِهم التي تعطِيهُم كلّ أنواعِ الحبوبِ و الخُضار والفَواكِه .

كانت «أفتي» أسعدَ من أختَيْها وهيَ تتابِعُ «الدّليل» ليتحدّث عنْ « ظاهرِ العُمَر » وعَهدِه المُزدَهِرِ في تاريخِ فلسطين ، فلمّا سألَتْهُ عن «أحمدَ الجزّارِ» (6) والجامِعِ المُسمّى باسمِهِ، حتّى انفرجَتْ أساريره وقالَ :



(6) أحمد باشا الجزار أحد أهم حكام عكا . استمر في حكمها في الفترة الواقعة بين 1775 - 1804م



* «ظاهر العُمَر»، العربي الفلسطيني المسلم،
ابن عكا وبطلها وحاكمها لمدة سبعين عاماً.



- وتعرفينَ أحمد باشا الجزّار أيضًا !!

- نعـمْ أعرفُـهُ وأعـرفُ المسـجدَ الجميـلَ الـذي بنـاهُ .. وأعـرِفُ سـبيلَ الميـاهِ والقلعـةَ التـي بناهَـا . كانَ حاكـمًا يُحـبُّ عـكّا ويُحـبُّ أنْ يَبْنِـيَ فيهـا أجمـلَ الخانـاتِ .

توقفتْ «أفتي» عنِ الكلامِ وهيَ تتَذكَّرُ في عقلِها : خان الجزّار ، خان الشّونة ، فقالتْ :

- هـل لا زالَ «خـان الجـزّار» يسـتقبلُ التّجـارَ وأحْصِنَتِهِـمْ وتجارتِهـمْ لينامُـوا فيـهِ ويُرسِـلوا بضاعَتَهُـمْ إلى كلِّ بـلادِ العـالمِ مـنَ المينَـاءِ؟

وضحكَ الدليلُ قائلاً :

- إلى حـدٍّ مـا .. إلى حـدٍّ مـا .. ولكنّـكِ تعلمـينَ أنَّ المسـجدَ الـذي بنـاهُ الحاكِـمُ أحمـد باشـا الجـزّار لازالَ إلى اليـومِ أجمـلَ المسـاجدِ في شـمالِ فلسْـطين .

- نعـمْ .. نعـمْ .. أعـرفُ : بـلْ وأعـرفُ أنّ أحمـد باشـا الجـزَّار هـذا هـوَ الـذّي دافَـعَ عـنْ عـكَّا وأسـوارِها ضـدَّ هجـومِ نابليـون بونابـرت الـذي جـاءَ لاحتـلال مـصرَ وفلسـطينَ وبـلادِ الشـامِ كلّهـا ، فمنَعَـهُ مِـنَ التّقـدُّمِ وإتمـامِ حُروبِـهِ فعـادَ مَهزومًـا إلى فرنسَـا ، وقـدْ مـاتَ عـددٌ كبـيرٌ مـن جنـودِهِ ؛ إمّـا بالسـيفِ أو بمـرضِ الطّاعـونِ.

* «نابليـون بونابـارت» القائـد الفرنـسي يفشـل في دخـول عـكا أو الانتصـار عـلى أبنائهـا .





قالَ الدّليلُ :

- أربعةٌ وستونَ يومًا ونابليُون[7] وجنُودهُ يُحاصِرونَ عكّا بدبّاباتِهم وجُنودِهم ويُحاولُونَ تدمِيرَ أسْوارِها واحتلالِها ، ولمْ يَنجَحْ . فعادَ عنْها خائِباً.

أكملَ الدّليلُ قائلاً:

- أربعةٌ وستونَ يومًا ونابليون يَدُكُّ أبوابَ عكّا ، ويرتدُّ عنهًا خائباً ، احتلَّ مَصرَ ومِنها جـاءَ إلى مُـدنِ السّـاحلِ كلّهـا ودَخلَهـا ، إلّا عـكّا ظلّـت عصيّـةً تُدافِـعُ عـنْ نفسِـها بأسـوارِهَا وشـجاعةِ أهلِهـا .

فجأةً قالتْ «إزدِي» وهيَ تُشيرُ إلى فتاةٍ جميلةٍ بفستانِ عرسٍ أبيضَ مع عَريسِها وأهْلهم حولهم :

- انْظروا ما أجملَ هذهِ العرُوسَ بفستانِها الأبيض وعريسِها ببدْلتِهِ السّوداء!.

قالَ الدليلُ :

- نعـم في هـذهِ السّـاحةِ الأثريّـةِ يحتفِـلُ بعـضُ أبنـاءِ وبنـاتِ عـكّا بأعراسِـهم ويأخـذونَ الصّـورَ التّذكاريّـةَ مـعْ الآثـارِ الجميلـةِ .

---

(7) حملة نابليون بونابرت وقد اندحرت عن اسوار عكا عام 1977 م



*رحلة إلى قصر «ظاهر العمر» البديع ..
و الساحة الأثرية



لمْ يكدْ ينتهِي منْ قولِهِ حتّى صرخَتْ «أفتي» :

- أينَ القلعةُ يا مُحمّد ؟ أينَ القلعة ؟ خذْنا إلى القلعة.

قالَ الدليلُ:

- هيّا بنَا ..

فجأةً قفزَتِ القطّةُ السوداءُ تنظرُ إليهم بعيْنيْها الثاقِبتيْن .

فقالَ الدليلُ وهو ينظرُ إليها :

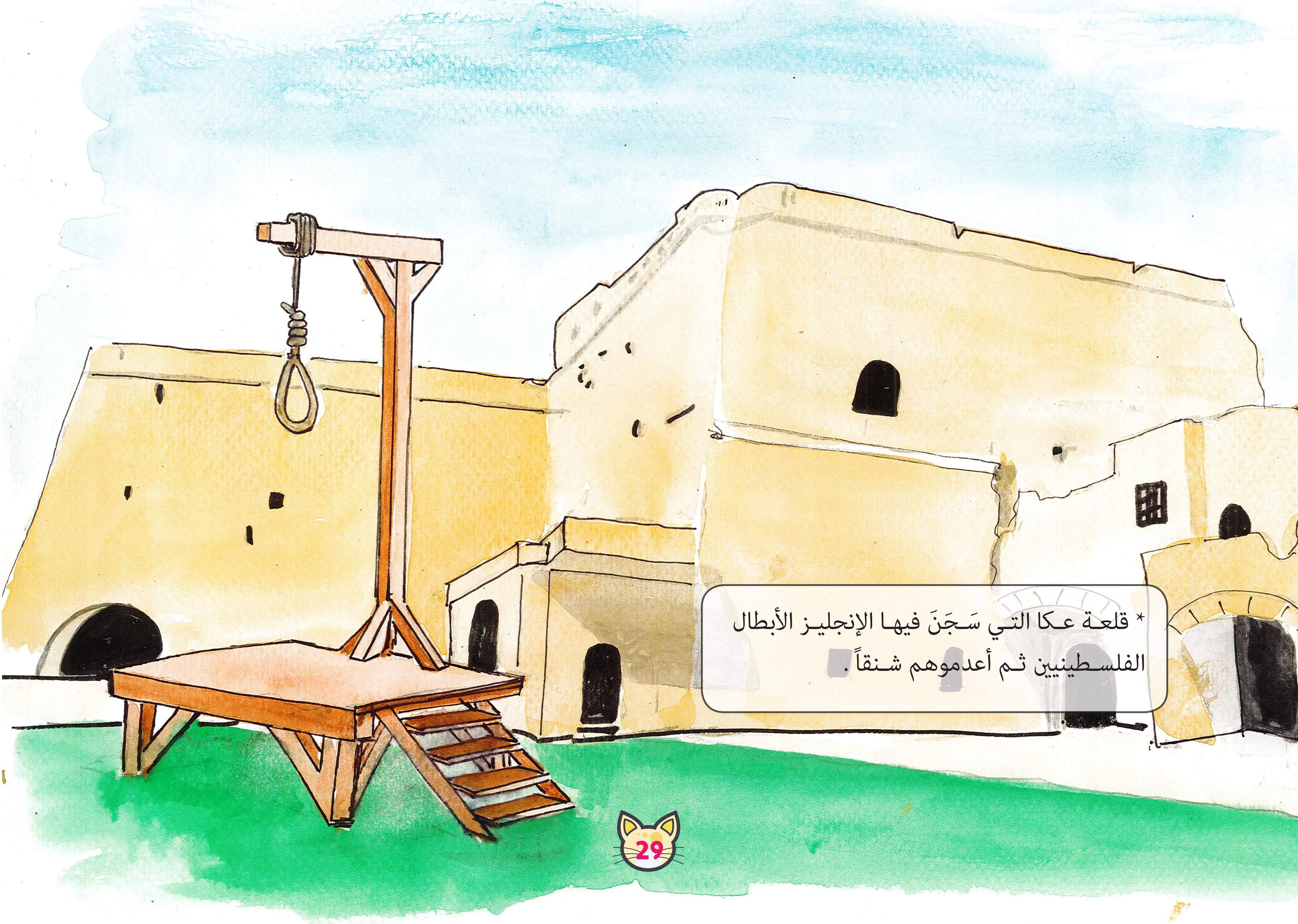
- القلعةُ هيَ المكانُ الأسوأ بالنسبَةِ لنَا، نحنُ أهل عكّا ، فهوَ السّجنُ المُظلمُ الذي سجنَ فيهِ الإنجليز أبناءُ فِلسطين عقابًا لهم على دِفاعِهِم عن بلدِهِم، لقد سَجنَ الاستعمارُ الإنجليزيّ عددًا كبيراً مِن أبناءِ فلسطين عندما ثاروا ليمنعُوا هِجرةَ اليهودِ لسرقةِ أرضِهِم واحتلالِها.

أكملَ الدليلُ وعلاماتُ الحُزنِ تظهرُ على وجْهِهِ :

- عندمَا أَعْدَمَ الإنجليز أوّلَ ثلاثة مِن شبابِ فلسطين [8] هم : محمّد جمجُوم وفؤاد حجازي

---

(8) تم اعدامهم يوم الثلاثاء الموافق 17 حزيران 1930 م.



* قلعة عكا التي سَجَنَ فيها الإنجليز الأبطال الفلسطينيين ثم أعدموهم شنقاً .



وعطا الزير في هـذهِ القلعـةِ ، خـرجَ كلُّ أهـل عـكّا والآلاف مـنَ المـدنِ الفلسـطينيّةِ إلى شـوارعِ عـكّا يُحيُّونَهـم ويهتفـونَ بأسـمائِهم .. حتّـى السّـيداتُ والأطفـال جـاؤوا يُودّعـونَ الشّـهداءَ الثلاثَـةَ الذيـنَ ضحّـوا بأرْواحِهِـمْ لأجـلِ فلسـطين ؛ والحـزنُ والأسى والفخـرُ والعـزّةُ تمـلأُ نفوسَـهُم ..

أخذت « أفتي» تُغنِّي بصوتٍ دافئٍ وحزينٍ للشاعر الشهيد ابراهيم نوح:

- مِنْ سجنْ عكّا طِلعتْ جنازة　　　محمد جمجوم وفؤاد حجــازي

جازي عليهم يا شعبِي جازي　　　المندوبِ السّامي ورَبعُه عُمومًا

محمّد جمجوم معْ عطا الزيرِ　　　فــؤاد حجـازي عزِّ الذخيري

لمْ تكـدْ البنـاتُ تصِلْـنَ القلعـة ليُكمِـلَ الدّليـلُ الحديـثَ عـنْ هذا المـكانِ ، وعـنْ الإنجليزِ المُسـتعمِرين وعـنِ اليهـودِ المُحتلّـينَ ، حتّـى صَرَخَ الرّجـلُ الغريـبُ ذو العينـين السـوداوين بهـنَّ قائلاً :

- هيّا .. هيّا إلى السفينةِ ، عُدنَ إلى أماكِنكُنّ ولاتَتحرّكنَ .. لقدْ حانَ وقتُ الرّحيلِ .

تحرّكت القطّةُ السوداءُ وقفزتْ إلى السّفينةِ قبْلهُنَّ .

صَعدَتِ البنَـاتُ إلى السـفينةِ وهـنّ في حـيرةٍ مـنْ أمْرهـنَّ ، أيـنَ سـيأخذْهُن يـا تُـرى ؟ وهَـلْ سـتبقَى القطّـةُ السّـوداءُ مرافِقَـةً لهـنّ ؟!

تمت



* الفتيات على ظهر السفينة برفقة القطة السوداء وأكواب العصير والرجل الغريب !

